س٣ عشر نقاط تعبر عن فلسفتك في الكتابة ؟

١- الكتابة عندي مزيج من الفكر والعق والالتزام والحق (الاستحقاق) يختمر في الدخيلة حتى يصبح كلا مترابطا بالنضج والاستواء كالجنين التام الخلق يطلب الانطلاق.

٢- اي نقص في صقل الكتابة و تخمرها مظهر لنقص فني او فكري أو الايمان بالالتزام والاستحقاق وهي يختمر في البوتقة الداخلية ثابتة في مقومات الكمال.

٣- للكتابة فضل شرف على الكلام من حيث أنها أصدق منه شهادة على العصر و أفصح تعبيرا عن روح صاحبها و أبلغ أيصالا الى الناس وأعمق بثمرات التجربة و اوغل في استكناه المحجوب و أتم خلقا ورسول خالد الى المستقبل.

٤- هي أهم وسائل التشكيل في رسم لوحة الحضارة وأشد المؤثر إثارة لشوارع السلوك.

٥- اذا زلت الكتابة أصبحت بسبب خطورتها أشد ضررا من كل المبيدات فالكاتب المضلل أعدى اعداء الانسان. واللفظ يسمعه آحاد والكتابة يقرأها ألوف.

٦- لا نهاية لفنون الأفصاح في الكتابة ولا انحصار لأساليبها ولا غاية لمجالها ~~أحببتها بحيث تكون قصيدتها على رؤوسهم~~. ان الكاتب بالجميل كان قادرا على الأجمل.

٧- أحق ما يقال عن الكتابة أنها بمثابة ملح طعام الحضارة.

٨- القلم مدفع رشاش لا ينفد عتاده من مقذوفات اللفظ فاذا انصبت على الباطل كانت اقدر من الصواريخ على هدمه. وكذلك تفعل في الحق. فوا خجلتاه من كاتب كذوب.

٩- القلم في يدك كرأس حية اذا لم ينقط مدادا نقط سما، وقد ينقلب عليك.

١٠- بلا مبالغة أشعر شعورا مركزا بأني اعيش عمرا مضاعفا في كل كتابة جديدة لي تشيع بين الناس وان ذلك تمتد الى ذات اي قارئ يفرحني باستحسان وأي احاول الخبث في اي قارئ يفتعل الذرائع لمحاربة حق اكتبه. ويا يراعتي! كنت على علات الأحوال لسان صدق في نثر كلماتي على الورق. حملنا الأمانة حتى يومنا هذا بشرف وكرامة. زرعنا خميلة جميلة بزهر الفن وثمر الفكر ورواء الصفاء وغمام الألهام فدعني من الحرث والبذر والأيناع ما دامت في لسانك طراوة الحبر فلن تكون لك سقطة بين أنامل استقامت معك على منهج الخير والحق والجمال

ج ٤ من هم قراؤك ؟

ج هم اذا وجدوا فانوا بالضرورة من المثقفين من مستوى فوق المتوسط لأني لا أقدم زادا سهل الهضم فالذي هو سهل لا يكون فيه جديد وانما هو معاد المعاد. وخطابي بالأساس مع الأدمغة الواسعة المتعطشة على أمل أن تكون قابليتها لتمثيل الزاد الريكم تعتبراً لافطاري الى تلامذتها ومتابعيها وان يصل عطاؤها من خلال اولئك الى المواطن المحتاج فمن العبث اقناع الذات بأن اهل السوق والكل يقرأون او انهم يفهمون اشياء صعبة الفهم. وهذا الذي أقوله محسوس عندي بما يكشف لي من اهتمام الصغيرة بما اكتب حتى اني اتعرف على غالبيتهم لأول مرة وتحصل اثناء ذلك مواقف حلوة تنعشني اذ احد اهتماماً فوق المعتاد من اناس ذوي مكانة لم يلتقوا بي سابقاً. وهذا لا يمنع ان تكون كتاباتي وجدت لها صدا عند القارئ الوسط وما دونه رغم عسر فهمها عليه. وفيما يخص القارئ الكردي فان كلفة فهمه لما اكتب في الكردية أخف فانا معروف لدى عامتهم وربما كان ذلك احد الأسباب في نشوء حساسية ضدي عند طائفة من اكتاب الكرد المعروفين ولم ألمس قط حساسية من هذا النوع عند القارئ والمفكر والكاتب والفنان العربي فلربما اعتبروني ضيفا يحمل زاده معه الى مضايفهم ولا أنسى لهم مجاملتهم المبالغ فيها احياناً كثيرة. و اما الأكراد الذاهبون الى اوربا واكراد كردستان ايران فأمرهم مختلف تماماً فهم اصفياء المحبة لي وانقياء السريرة معي تبلغني تحياتهم وعواطفهم بالتواتر حينا وبالكتابة احياناً. أحد البارزين من الشيوعيين الكرد بعث الي من السويد مذكرات مفعمة بالعذاب وقيق، ومسؤول شيوعي كردي عراقي كتب عني بحبة في اوربا، وقد دأب في مجاملتي بالكلام، و آخرون طلبوا كتبي حتى خلت يدي من بعض مؤلفاتي - ولا سوق لي بين القراء العربيين غير ان محطة لندن للاذاعة العربية ذكرت مرة منذ اكثر من سنة ان رسالتي (الى المعلم غورباتشوف) مترجمة الى الروسية والانجليزية وقرئت - لما نقله الي صديق - بقية من حياتي. وقراءي من العرب خارج العراق لا يحسب لهم حساب بسبب ندرتهم.

ولا بد من كلمة في محمل الأمر: فانا حينما بدأت اكتب باستمرار على حوالي عشرين سنة طرحت من ذهني وانا على مسألة موقف الناس مني. فقد كنت اعلم بالبداهة ان كتابتي الساعية ضد التيار لن تجد مخاضا سهلا أو رد فعل اخوياء فما يكاد ميدان للكتابة مشيت فيه الا خالفت فيه الآراء الشائعة. ولم اكن على جهل بطبائع البشر وأنهم اشط في الخصومة و أحرص على الطعن منهم في الصداقة واشعال القناديل وربما بدلوا القنديل بالفضلة. وعادوا في عراق من طرف واحد حتى بلغوا فيه مبلغ الوشاية الكاذبة والتلفيق المخل بالمروءة. أما أنا فالذي فعلته هو ما ينتظرني وليس غيره فقد طرحت نفسي لتقبل المكروه ورضيت لخصومي الموضع الذي ارتضوه لأنفسهم

بى مدى انتشار أفكارك ؟

ع. بلغنى ان كرديا فى السويد يخاطب كرديا آخر فى بلد اوروبى ثان فيقول له انه يتفرج على اصدارات الاتحاد السوفيتى وبجانبه كتب محمود محمد فطأنه من خلال ترجمته يعاود قراءة كتبه..

افكارى ليست معجزات تفردت بالوصول الحق وطاف فى اطارها الكثيرين ان يبلغوا او يقاربوا ما بلغت اذا فعلوا مثلى بالانسلاخ من المسلمات الفكرية والنظر الى الموضوعات بموضوعية وقبول أسبابها اذا ثبتت فى البرهان أو التجربة سواء كانت مادية ام لامادية ، اقتصادية ام ثأرية أو غير عملية . فاذا تم الانسلاخ لما ينكشف من طبائع الأمور من سياسية واقتصادية و غيبية وفلكية ونفسية وتقية الكلمات المنزهة بالبيان المشروحة واذا تقبض للناظر ذهن غير بليد وكمبيوتر داخلى غير خامل ووقت مديد للتعمق وصبر على النتائج فانا متيقن من ان حصيلة ذلك خلال عشرين سنة وثلاثين سنة تكون بيدر أو الغلة الفكرية المتعاونة مع الحقيقة تبعث على الأكبار. اعتقد ان الانشغال بتكوين فاطمة متناغمة الأجزاء تكون ذات مرونة لانضيق بالمستجد من الكشوف يساعد الانسان أولاً على الاحتشام بأية ظاهرة تشق الاحتشام ويدفع أى شئ يستوقف انظار ~~[illegible]~~ ترمينا للوامس ادراكه باستشعار الخفايا ولو على غموض وضباب: ويسلكه ثانيا فى خط من التقديرات و التخمينات واقامة المقارنات تتعاون بالضرورة مع تناغم اجزاء خريطة الذهنية فاذا صادفته ظاهرة ليس لها محل محدد فى خريطته لاحظها بسبب الفجوة عندها أو عدم انسجام مع فريق متوجس استداء للملاحظة الاشتباه وتلتزم بتعليلها تعليلا لا يقلق خريطة. واليك لهذا المثال: ان الهنود الحمر فى امريكا الجنوبية وفى محل الأرجنتين الى هى اليوم دولة المكسيك كانت لهم مدن وحكومات من قرون بعيدة قبل اكتشافها من قبل كريستوف كولومبس واستطاعوا أن يختلطوا بالاوروبيين ويتزاوجوا معهم حتى نشأ من اختلاطها الخلاسى الذى يسمونه (بوستيزو) وعددهم يشكل نسبة مئوية عالية. لكن الهنود الحمر فى الولايات المتحدة وكندا لم ينشئوا مدناً ولم يؤسسوا حكومات وبقوا فى مستنقع مستوى القرية والعشيرة فقط ثم لم يستطيعوا الامتزاج بالاوروبيين ~~[illegible]~~ الا فى حالات اندر من النادر فما السر فى ذلك مع ان مناخ الولايات المتحدة أوفق للتطور ؟ أنا لا اعرف الجواب واسأل الناس فى أحدهم لم يلتفتوا الى المسألة أصلاً . فأنا هنا أبدأ بالكتابة انطلق من اليقين بصواب ما اكتب فتأتى دعوتى حارة وصدائى مرشحة لتكون صادقة الزكية فى موضوعها وهذا ما اعتقد انه يجذب القارئ الحر

٤س لمن تكتب ، ولماذا ؟

ج أنا أكتب لكل البشر ولكن بلغة لا يفهمها كل البشر وفي نطاق ما الانتشار لا يبلغ واحدا الى خمسين الف من مجموع البشر. فتكون النتيجة أني من حيث الواقع أخص بكتاباتي من يزيد على ألكرد والعرب. ولا تنبعث الاعتراض على بان ما اكتب لكل البشر لا يصح أن ينطبق مفهومه على مصلحة هاذين الشعبين فالواقع هو الحامي الحق والحق مع الضعيف في غالب الأحوال فاذا فرج القوي عن دائرة عنايتي به فعليه أن ينفض عنه ما يحول بيني وبينه. ومن الصدف السيئة ان يكون الكرد من الضعفاء ، مجزئة وبلا نصير فلا يعتدل ميزانه بكونه صاحب النصيب الأكبر من عنايتي فاذا كان للعرب واحد وعشرون علما مرفوعا في الأمم المتحدة فان الدنيا كلها تضيق ذرعا بعلم واحد يشلوم للكرد وانا لم أشجع الكرد أبدا على المخاطرة التي لا تجدي كما أني لم امدح الثورية واليسارية المتطرفة في أحد وكثيرا ما عنفت الصنف المأفون والتعالي الغبي والأثارة الرعناء في الناس عامة وبرئت من اطوار الطوسات في الثورة الفرنسية وقد اصبحت مثلا في ضلالات المناضلين على نطاق العالم. انا مع الحق فاذا تعذر توصيله لأسباب مانعة لا تقدر نصحت بتجنب المزيد من ضياع الحق وبالصبر الكريم والأهبة الحصيفة فلا فرق بين طلب حق مستحيل وبين طلب العنب من كرمة الشتاء. وليس هيناعلى ان هناك اشياء فاطنة وملتوية بغير عد ولكن لا يمكن القول فيها بما يجب فما أقسى على النفس ان يرى الانسان ظالما أو ملتويا أو ضالا يمارس هواه بطلاقة وفجر ولكن يمشي على العاقل ان يعترض عليه فضلا عن أن يمنعه وربما جاز الكلام في أشياء باطلة ضمن حلقة من الموثوق فيهم ولكن لا يمكن الكتابة فيها فتبقى كما على القلب يضيق به النفس. قال المعري في امثال مماثلة :

"قلوا بالحلا وحلوا صابرا
وقالوا صدقنا فقلنا نعم"

وجاءت كلمة (نعم) في نهاية البيت للوزن أو لتصوير حال هؤلاء الناس فكان المعري يقول (نعم) بسرعة في تصديق الباطل. واقول انه كان المنصف ان يسكت عن التصديق ما دام غير قادر على الاعتراض.

س ضرورة الحرية للكاتب أو المفكر ..؟

ج الحرية ضرورية لكل الناس وهي في الأصل حق طبيعي يمارسه الفرد والمجموع بلا فلسفة وتمارسه الحيوانات بلا ضوابط الا ما كان من الخوف وطلب البقاء. والسؤال ان يفرق بين الكاتب والمفكر يكتب بعدا غير مريح لي فأي كاتب هو المقصود بتمييزه عن المفكر؟ كاتب سياسي؟ اقتصادي؟ فني؟ عسكري؟ ناقد؟ كاتب عراقي؟ كاتب اول في محكمة؟ وينبغي سؤال آخر من باب التداعي هل الكاتب يكتب غير مرتبط بالفكر، والمفكر يفكر بلا كتابة منشورة؟ على اي حال لابد من ترك السؤال لصيغته وعدم احراجه بالدقة الزائدة فيما تعنيه الصيغة. ومن هذه الزاوية يتميز الكاتب بأنه يجب ان يكتب وينشر أما المفكر فقد لا ينشر شيئا طوال سنة وأكثر فحاجة الكاتب الى الحرية ملحة ومستمرة ومن يوم الى يوم. هذا من ناحية الشكل اما المضمون، اما ماذا وكيف يكتب فهو في هذا محتاج الى حريتين: حرية التعبير عما يعتقد وحرية الوصول الى اصدارات الدنيا. وهنا يلتقي مع المفكر في حاجته الى الحرية الواسعة وان يكن المفكر اخوج من الكاتب الى الحرية المطلقة فالمفكر لا يقبل اسم التحجيم ومواضيعه غير محدودة وكلها تتشابك وتتقاطع فقد يمتنع عليه البحث في الأدب اذا مس بجوهره مناقشة الأفكار الدينية أو النظام الاجتماعي او فلسفة الحكم. لقد جربت اثناء الكتابة ان التردد في تناول بعض المواضيع أدى الى نضوب معين تفكيري فقررت أن الكتب ما يعن لي والرقيب ان يحذف ما يحذف وصادفني في ذلك ما أضحكني فقد ترك الرقيب كل الأشياء الجوهرية في احد كتبي وتمسك بوجوب حذف سطر أو سطرين تناولت فيهما هرون الرشيد في احواله المختلفة ففاتني متى بدلت هرون الرشيد بالاسكندر المكدوني أكثر مميزة من عفاريت التاريخ فارتاح الرقيب وما ازعج مسعود محمد.

والواقع هو ان حاجة الناس الى حرية المبدعين من أبنائهم لا تقل عن حاجة المبدعين انفسهم بل الناس اكثر حاجة لذلك. أصالة الرأي التي تجيز حرية التعبير تعود بالمنفعة على عامة خلق الله. ولا تخرج السلطة نفسها عن هذا المعنى فهي بوصفها لولب الحياة في المجتمع محتاجة الى رأي ذوي الرأي و بالحاح شديد، و يحضرني هنا مثال: فقد حدث بمصر في اوائل الثلاثينات أو اواخر العشرينات انه توصلت حكومتها الى اتفاق مع بريطانيا حول مسائل معينة ونشرت نصوصه فاستنكر الناس ولكن قانونيا بريطانيا مقعدا في بيته كشف في كلام منشور له عن اشياء غير ملحوظة بلغة الأمر فنبهت لها الحكومة والناس وفشل الاتفاق وقد مدح احمد شوقي هذا القانوني الفذ بقصيدة اذكر منها بيتين يصف فيهما مرضه

ارتدت العاهات عن أخلاقه
لمرضي و حلت الأعضاء

عطفة عطف القوس يوم رماية
وثنى كالماضي فزاد مضاء

رحم الله ايا الشعر ومدوحه والاعضاء الكريمة الذين انتكسوا.

٦ـ س اي الاجناس الكتابية تصلح لمجتمعنا ؟

ج مجتمعنا بدائي اذا قيس الى مجتمعات ملعت مربات متقدمة في الحضارة فاذا بدا لنا أن نرتفع بالمستوى الثقافي للناس كي نعطيه زادا يرضيه نكون قد ظلمنا انفسنا باهمال المستويات الثقافية العليا الى عدد ضئيل جدا قليل . واذا اكتفينا بالمستويات العليا فقط قل نصيب غيرها فنحن بحاجة الى التنويع كي يجد كل واحد ما حاجته ولكن من غير ابتذال . والعملية على اي حال ليست سهلة فليس لأحد ان يحكم رأيه في المنع والرخصة بأهمال رأي الآخرين ولا أعد طريقة ماهرة تحت الطلب لترويج الصالح وتثبيط الطالح فهناك رقابة ركيكة في كل الأصعدة تقدر وتقرر ما يروج وما لا يروج حتى ان اكبر فيلسوف و اكبر عالم في البلد يخضع لحكم من لا يرقى الى مقام تلميذه ولهذا شائبة الرقابة حيثما وجدت . ومن رأيي بصورة عامة ان الحرية خير من التضييق فانا اجد كتابات في المناهج الرسمية صارفة لهوى في نفس من قررها لا يقبلها منطق فلا هذا المقرر صالح ولا بديله المرفوض سيء . وهاهنا من أمر فانه اذا حصل تساهل في منح المقررات في المستويات الدنيا فلا يصح أبدا أبدا التضييق على الآفاق الواسعة و على الثقافة الرسمية على ثمرات العقول في نهاية القرن و أوائله فلم تعد الحياة تستطيع التعكز على العتالة والعضادة والسطح المائل وراعى حكايات السندباد وابي طرطر ولا الملحمات التي تتغنى بها كل جماعة نفرط فنحن نعيش على هامش عصر غزو الفضاء واستكناه سر الحياة و تتبعد المسافة بيننا وبين العلم والتكنيك لغتح هندسية . اننا بحاجة الى الأشراف مع روح عنترة بن شداد و التلبس بروح العصر الخلاقة فلا يفيدنا استيراد ثمرات العلم و التكنيك بالعلة الصعبة او السهلة ولكن علينا الزحف ان لم يكن الركض الى تفهم وتصنيع تلك الثمرات . وحتى في هذا لا يفيد استيراد المعامل بل لابد من كسب العلم الذي هو معنى الصناعة . وهنا تحضرني فكرة :

لقد اختفى الاتحاد السوفيتي كقوة معادلة لقوة امريكا فلا يظن احد ان امريكا قد ارتاحت فهي اليوم في هواجس واقعها بعد تفردها في القمة تواجه فيما لا يحصى برزت الى الساحة للانضمام الى امرها بعد تردد رهيب من قبلها ذلك ان امريكا التي كانت تستند الى ترسانتها النووية و تكنيكها الحربي والصناعي المتقدم في تعاملها مع روسيا قد فقدت سند الرسانة المذكورة لأنها لا تستطيع حتى اليوم ان تهدد الاردن و روديسيا و الجزائر و ميكسو سلوفاكيا بالسلاح النووي فلا علك الا ان تبدل تكنيكها واسلوبها في التعامل مع الدنيا فتستعمل لغة الاقناع بدلا من التهديد وسيمضي من الوقت اللازم لتبخر الخيالات القديمة العالقة في مرب المخ و لكن الآتي قريب فعلى مدرك المصالح الالتفات الى هذه الحقيقة سواء هنا في العراق او في أي بلد صغير مثلنا في العالم فنحن داخلون في عهد جديد سيتكلم بلسان جديد ولا ارى حظا كبيرا لمن يتمرن في الضرب على الوتر القديم .

٧ س مصادر عقلك ..؟

ربما كان هذا السؤال يحير علماء الحياة والنفس أكثر مما يحير انساناً من خارج إطار الصنعة في الموضوع. انا اعلم ان كل انسان سوي له عقل وان لعقله مصدراً او مصادر فما هي ؟ سؤال مدرسي له جواب قد ينتهي في سطر كسؤالك عن عدد عواصم اقريطيا الجنوبية فأرجع بريتوريا وكيب تاون. ولكني اظن المقصود هو كيف يعمل عقلك ؟ وما مقام التجربة والتجريد في تكوين الرأي ؟ اي العقول التي قرأت لربما حازت رضاك ؟ كيف التضارب بين حكم العقل والعاطفة ؟ ايهما ينتصر عندك الفكر ام النفس ؟ وهل تتوافقان أو تتعادلان ام يستمر التضارب بينهما ؟

انا اتخطى السؤال عن مصادر العقل من مخ وحيز ونخاع شوكي ومجاز بلعاوي وسيتاوي و أحضر الجواب في كيفية انتهائي الى الحكم على الاشياء وتكوين الرأي فيها : انا اؤمن ان اموراً كثيرة ذات دخل في طريقة تفكير الانسان وتخليقه ومنها ما لا يحسه الأنسان بوعي ولكن يدركه عن طريق تجارب العلماء وعن طريق ملاحظات عشائرة في أمور مختلفة ذات إيحاء الى اشياء تبدو بلا تفسير. أمور أقرب محسوسة من مثل حالات الغضب والاحباط وقلة النوم والغذاء المؤذي ومن مثل البشارة المنقذة والنجاح على المصاعب والتوفيق الى الخير ونيل التكريم. فكلها ذات تأثير سلبي أو ايجابي في تصرف الانسان وتفكيره. لربما كان الخلاص من آثار هذه المؤثرات شيئاً متعذراً بصورة كاملة او الى الحد الذي يبطل مفعولها ولكن اقدر أن أؤكد ان قراراتي شبه ناجية من هذه الشوائب لأني احسب حارس ولست غافلاً عنها ولأني أعي ذاتي في الأحوال المختلفة وعلى مدى زمن متطاول فاجد ان حكمي انتهيت اليه عبر التجربة والتفكير قد ثبت مكانه في كل الاحوال وندر ان أراني قائماً موسماً الى أعلى ترابط الأشياء وتشابكها قائماً منها غيزيائياً أو اجتماعياً أو شخصياً وادراك مقام الاخصاص والاحلام والتخاطر والاحساس على البعد وسبق الشعور بالحدث وما الى ذلك وأعلم تأثير الكراهية والمحبة والمنفعة الشخصية ان لم يكن في تكوين الرأي ففي تحديد الموقف.. هذه الأمور وغيرها كثير عيتد الى بواكير العمر والى الوراثة، بل ان الجغرافيا والتاريخ قد يسهمان في تكوين الرأي فاذا ذكر السلطان عبد الحميد اذكر له عدم بيعه فلسطين لليهود بمال الدنيا واذا قيل عن الخديوي اسماعيل انه صرف استخفاف ادراكه لمصلحة مصر باتجاهاته قيام حرب التحرير في امريكا وتوقف زراعة القطن فزاد هو في زراعة القطن بصرخي ادخل قيمة صادراته من مليونين الى اثنين و عشرين مليوناً من الجنيهات واذكر ان جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم لم يسرقا جنيهاً او دينارا واحداً الى الخارج فدلّ ذلك انهما طهرانيان الموت في وطنهما. من مجموع هذه الملاحظات وغيرها الذي ليس له عد أرجح أبني الرأي مضافاً إليه كون العقل هو العامل الحاسم ليس فقط لكونه الوسيلة الوحيدة لتكوين الاشياء و انما لاتصافه بقابلية التمدد الذاتي في التجريد والاستشعار لا يحاط به.

س عندما يكتب الكاتب هل يفكر بالخلود ..؟

ج. الكاتب كبقية أصناف البشر يختلف احدهم عن الآخر كما يقال مثلاً فمنهم من يجدعك في النوع والسعر والوزن ومنهم من يجدعك في المعنى ومنهم من يصدقك في الكل. فمن الكتاب من يوظف قلمه لخدمة من يدفع أكثر ومنهم من ينير الشموع ومنهم من يطلب الشهرة وهكذا حتى تبلغ الكاتب التي كما تبلغ البقال التي وهو بدوره يتفاوت آحاده في بعض الصفات أو حتى كل الصفات فلربما كنت أحدهم عن الحق بسبب الخوف أو الشك في جدوى المصارحة أو حرصاً على سلامة حق مشروع له. وفيما يتعلق بالخلود فلا أظن أحداً من الناس يضيق به أو يكرهه أو لا يميل اليه وقد جاء في المأثور عن النبي (ص) ان المرأ ينقطع بالموت عن الدنيا الا في شيئين: عمل صالح يذكر بعده وعقب صالح يترحم ذكره فالخلود أمل مشروع وتطرف وتشجع على مزيد العطاء، ولا يستبعد ان يتعمد أحدهم من الأحرار على دعوة شريرة طلباً للشهرة.

قال برنارد شو عن نفسه ان كتاباته لا ترشح للخلود لأنه تناول قضايا ذات أهمية موقتة في حياة الناس وان شكسبير خلد بسبب خلود المواضيع في مسرحياته. وبالقياس منه يتكشف ان (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) لامرئ القيس سيعيش وان رائعة ابن الرومي في تقريعه لعظماء عصره لا تخلد و يقول في بعض ابياتها:

لهف نفسي على مناكير للمك ... وعضاب مثل السيوف عضاب

ثم يمهد لتناول من قصدهم من أكابر عصره فوصفهم بما يلي:

من كلاب نأى بها كل نأى ... عن وفاء الكلاب غدر الذئاب

فكانت معلقة امرئ القيس خالدة بما حوت من مجون وفتون وكانت محرقة ابن الرومي سبيلا الى حتفه والى النسيان والاضمحلال.

اعود فأقول ان طلب الخلود يتطلب بأمور هي الحلال بنصيبه فطالبه يجب ان يتسلح بالمهارة والمعرفة والشجاعة وتكران الذات الى أبعد حدود فاذا قيس حاله الى حال كاتب هامشي فانه كمن ذهب يرتاد القطب لأول مرة في حياته الى راكب الكافلة بين باب المعظم وبستان الخس. ثم ان الخلود يخضع لبعض الاعتبارات المبهمة فلكي يخلد كاتب في بريطانيا عليه ان يقتحم صعابا متعددة عصية على التجاوز فالمنافسون على الخلود كثيرون وأسباب الخلود تتجزأ نوعاً ومقداراً ومدى السعي اليه هو العمر كله والمعين عليه كل صداقة وسائل الأعلام على حين يخف ذلك كله على بلد بلقع كل سفائه لا يتجاوز سفائه ما بين احياء لندن مثلاً. قرأت رواية Silk Vandetta اي (الثأر الدموي في الحرير) لكاتب لم احفظ اسمه ولكنه أتى في روايته بفنون من التوليف والاحاطة بالتاريخ ووصف المجتمع والشرح الحقيقي للأماكن التي تجري احداث القصة وأشخاصها أتى فيها بالمعجز المبدع ولو تسنى لقاص عراقي ان يؤلف مثلها لكان خليقا ان يرشح الى جائزة نوبل ولنالها أيضا.

٩ س سمات أسلوبك وفلسفتك في الأسلوب ..؟

ج الأسلوب فرض نفسه كما يفرض الماء الغائص من الغدير نفسه على الجريان فأنا لا أتكلف التأنق الا بقدر ما في الكتابة وفي اي شيء آخر من الكلفة. وبعض كلمة كلفة كالرسم والنحت والموسيقى، وإنما ترجع عندي شيء هو بالأصل الفنون شعور مولود ولكنه تأصل حتى صار كالطبع فأنا ابدأ بالتفكير في موضوع الكتابة من مستوى الطبيب المتعمق الذي يحاول كشف العمق والصحة في العلة التي يعالجها. وفي سعي وبحثي اثناء ذلك، نماذج أغلبها من كتاباتي السابقة تغريني بل تأخذ باحساسي كله الى مستواها. واثناء محاضنة نفسي وتهيئتها بالفكرة حتى انطلاقها تكون الصيغة ناشئة في التخلق والاختراج بحيث فالمضمون والشكل ينشآن عندي معا بمستوى واحد وفي غلطة تامة لا يمكن فصل بعضها عن بعض فانا لا اقيم تمثال الفكرة ثم افصل له الثوب كالخياط بل ينشأ الهيكل بصورته كما يحدث في عمل النحات. و التناغم في العبارة وتجاور الكلمات واجمل جزء من عملية التخلق والمخاض والولادة، فاللفظ يتدانى الى لفظ يتوافق معه في الجرس. وفي الأحوال التي تخلو من التشويش وقطع الفكرة اذ يطرد الوقت رضيا ناعما لينساب كما ينساب مادة الدم في العروق تحدث ظاهرة، لا سيما اذا كان الوقت باواخر الليل، ظاهرة اشبه بانفصام الشخصية يتخايل لي ان ذاتي منفصلة عني جسمي فتملي على يدي الكلام لتكتبه. واذكر بوضوح تام ان هذه الحالة انتابتني اول مرة في الليلة الواقعة بين ٢٠ و ٢١ من اذار سنة ١٩٤٩ اذ كنت اكتب خطابا ألقيه غدا في احتفال بالنوروز وكان الموضوع (تحية الشهداء) من ضحايا الوثبة وقد بدأت به حوالي منتصف الليل وارتحلت فيه الى ما بعد الفجر، وعندما وصلت الى وصف (معركة الجسر) شعرت كأن نفسي تشفّ وترقّ وتنفصل عن صيغتي فانتبهت من الكلام في حيرة التأريخ كيف يفعل ومن يطر النظر تدفقت ذاتي بالعبارات الآتية: "وفي هذه اللحظة الحاسمة الخطيرة اذ ارتبك التأريخ المذعور وضاعت معالم الدهر المرعبة قذف برهان الحق في وقود ثورته بجمرة ملتهبة الحشا في صورة فتاة، اي فتاة، بيدها تصطفق راية ملطخة بالدم ومن عينيها ينعكس برق من عناد الشعب الثائر وفي صدرها تتماوج صرخة الانسانية المندفعة نحو صدرها الوسيم و على ثغرها البسمة الأطمئنان الى النصر الآكيد. تقدمت الصفوف فكانت من الطليعة الدامية للحشد الصاخب بمثابة السفاة من نصل الرمح. تقدمت واهابت بالجنود الكثيفة ان تقدمي فتدفقت كسيل العرم لا يردها موت ولا يصدها فناء." وقلت في الخواتيم "عندئذ فقط يقضي التأريخ هامته اجلالا وسجدا لنهر العظيم للشعب العظيم. وما كان للتأريخ أن يفعل غير ذلك ..". وهذه عبارة اخرى منقولة من الصفحة ١٧٦ من كتابي الموسوم (من هموم الحياة) تتكلم في وجوب تفنيد ادلة الباطل وهدم الاشكاء وسوق ادلة الحق: "ذلك ان طبع الانسانية من قولة (لا) تلقاء الباطل المستغل هو تطويل لنصف قوة الحق في طلب الكمال لان دحض الباطل هو نصف المسافة الى تمام البرهان" لاحظن في الأمثلة بديله عن سبيل انتقاء الأسلوب تلاحقاً لنضوج الفكرة فاذا لم ينشآ معا ويولدا معا في واحدة من أحوال تدفق الذات جاءت العبارة كالجثة المحنطة.

من خلال ما كتبت يمكن استخلاص ما تبقى سمات أسلوبي وفلسفتي فيه.

١٠ سي نحن والعالم ..؟

ق نحن نعيش حالة فريدة من كل وجه لم يسبق لشعب من الشعوب ان عاش مثلها فلا يتأتى لي كما تتيب بركن بيته الجواب على سؤالك قبل أن ينشأ بيننا وبين العالم حد مشترك يحتوي على أطراف تتحاور، فأنا أعرض ما في الجولان فيه

١٠

١٠ سي نحن والعالم

ق نحن نعيش حالة فريدة من كل وجه لم يسبق لشعب من الشعوب ان عاش مثلها فلا يتأتى لي كما تتيب بركن بيته الجواب على سؤالك قبل ان ينشأ بيننا وبين العالم حد مشترك يعرض ما في الجولان فيه ويحتوي حوله اطراف تتحاور، فأنا سياسي مضطر للاعود تلجئه الضرورة الى الكر والفر بالقول والعمل.

١١ سي نحن والحضارة ...؟

ج/ نحن استأنسنا بطرق موضوع الحضارة من زاوية اعلامية تنفتح على تقديس الذات والتغني بالأمجاد وربما كان من شأن ترديد الكلام على مدى زمني طويل ان يقتنع به حتى الذي ألفه وليس فقط الذي سمعه. وتقديس الذات سمة العالم الثالث بشكل عام. أما الدنيا المتقدمة فهي تقدم بحث المشاكل والمواقف وجوه الحلل والفشل في المصالح واذا تغنى سياسي محترف بالأمجاد طلع له من يرد عليه ويتحداه بالمشاكل القائمة التي تطلب حلا ولو تصفحت صحفهم وجدتها حافلة بالشكوى مما لا يرضي حتى تقول ان هذه الأمة المثقلة بكل هذه المصائب تنعم بالأمان والراحة والبحبوحة أمور محققة بتغنية عمن يطبل لها ويزمر ولا يجترها صاحبها الا اذا كان عنده مرض الشعور بالنقص على ما ذكرنا. فاذا بعدنا عن نطاق الاعلام وطرقنا الموضوع من حقيقة انه حضارة العراق القديمة كانت بحسب العصر الذي نشأت فيه شيئا مبهرا. ونحن نقول ذلك منجذبين الى نقاط مضيئة غير نابعة من الظلم والفساد والفقر والرق وما اليه. واندثرت الحضارة القديمة وطويت صفحتها حتى نشرها علماء الآثار من غير العرب والمسلمين ولو لم نعرف أحدا منهم سومر وآكد وما مكتبة الملك الآشوري فالعراق الحالي وعراق زمن الفتح الاسلامي منقطع تماما عن البابليين والآشوريين ومن سبقهم بحوالي ألف سنة يوم فتح كورش الفارسي مدينة بابل واضاف البلاد الى امبراطوريته وقد لام الحكم الفارسي الاهيني وما عقبه من الدور السلوكي والانحطاط والسامي من اواسط القرن السادس قبل الميلاد حتى الفتح الاسلامي. وجاء المسلمون بدين (يجب ما قبله) ولو وجدوا الثور المجنح لمشوه نهشيما فهم ما هدموا الأصنام في الحجاز ليقدسوا صنما أفظع تأثيرا في تربيع الوثنية فالقول بانهم استأنفوا رسالة بدأها آكدو بابل قول عجيب غريب يحتار فيه اللب. ثم ان الماضي البعيد لا شفع لشيء غير معقول أو منصف أو عاقل يقع له حقا. وانظر كيف أن اليونان أصحاب اول حضارة مبنية على العقل والمنطق قد تخلفوا عن سوالهم حتى لا يحب لهم حاب في اي حقل من الحقول التي تهم حياة الناس في هذا العصر. ولكي تعطي لهوية حضارتنا الراهنة فانظر كيف سوقنا وشارعنا ومحكمتنا وشرطتنا ومحافظاتنا واجهزتنا الاعلامية وزراعتنا وصناعتنا والدراسة في جامعاتنا ومدى شيوع العدالة والنظام في شرائحنا وكم نصدر من الرز والشعير والخضة ومن كوم الدواجن وما مدى احترام الشرطي والكزي وصاحب الكول والطول للسكين الذي لا ظهر له وما فعالية مؤسساتنا الرسمية وشبه الرسمية والتنظيمات النسائية والطلابية والعمالية والفلاحية وكم يرتفع اصحاب الكلمة فوق عن الطمع والكسل والسيادة والتكوندشن وما مدى حرية التعبير والتصرف للطالب والمفكر والتاجر والصناعي والحاكم. قائمة طويلة من نوع هذه الأسئلة فيكون محصل الاجوبة عليها هو حضارتنا.

س: الكاتب والمستقبل ..؟

ج: السؤال يشمل الكتاب في بلاد أخرى أكثر مما يشمل الكاتب العراقي الذي اختار بيومه عن المستقبل !

فلنأخذ السؤال بشكله التجريدي الذي يقصد (الكاتب) من حيث هو كاتب في صلة فنه بمستقبل البشرية. فرغم أن هذا المنظور جزء حي ونشط في هيكل الميكنة التي تحرك المجتمعات بصورة عامة، ويمكن القول باطمئنان إن خطورة الكاتب تزداد بتنامي الحضارة. شأنه شأن الفنان والعالم والصناعي والمبتكر فكل شأن وشيء وشخص له صلة بالناحية الواعية للمجتمع المتحضر يعلو مقامه على قدر اتساع الحضارة عمقاً ومدى. ومن دون أن أكون متحيزاً أقول إن الكاتب بتعدد ميادين عمله من كاتب أدب وكاتب قصة وكاتب مقالة وكاتب تاريخ وكاتب فكر.. يعتبر أصالة فطرة في مسار التاريخ للأقبال عمله اليومي بحياة الناس اليومية التي تأول إلى تاريخ تكونها - أي الحياة اليومية - هي منبت الحدث التاريخي فرب مقالة مثيرة حركت عواطف الملايين أو العمال أو شرائح أخرى مؤثرة في المجتمع فتركت بصمتها. وجاء الفن السابع - أم هو من رتبة أخرى - من سينما وتلفزيون ويلحق بهما المسرح، جاء ليزيد من خطورة الكتابة إذ صارت مقروءة ومشهودة ودخلت غالبية البيوت في الأفلام والمسلسلات. ولكن ذلك كله حدث ويحدث بلا تدبير سابق أو وجود إرادة موحدة للكتاب فيه ويخضع لضوابط الاقتصاد والسياسة والرغبة العامة. والقول في هذه الكيفية يختلف فربما قال قائل إن الأولى والأفيد تنظيم الكتاب صفوفهم وشؤونهم كي يكون لهم رأي في نوعية المقروءات وطريقة إيصالها إلى الناس حفظاً لحقوقهم ومنعاً للعبث والشذوذ وحرصاً على مصلحة المجموع. وقد يقول آخرون إن فرض الهيمنة على الكتابة هي من جانب الكتاب أنفسهم ليست مأمونة العواقب وفيه للمتلقي والمشتري والمتاجر وهم غالبية الناس أن يكون الكتاب (المقروء عموماً) طليقاً من القيود والعراقيل ولاسيما أن القليل منها قد يؤدي إلى الكثير فتختفي أغلاط من الكتابة عن نظر المسيطرين غير لائقة وتروج غيرها صالحة بنظرهم على حين يكون للناس وللواقع أيضاً حكم آخر. وهذا الكلام أثر في حال الكتاب مستقبلاً أما حال المستقبل في يد الكتاب فالكلام فيه ليس حيناً ولكن يمكن تلخيص الكلام فيه على ثلاثة محاور: محور الكتاب الذين يتوهمون الكتابة توفيراً للعيش وهؤلاء ليس لهم تأثير تابع من إرادة خاصة أو منهم مختار أو هدف محدد ولا يحدثون تأثيراً يمكن التنبؤ به ولكن كثرتهم العددية تجعلهم تفعل فعلها عشوائياً في ترجح كفة على كفة. والمحور الثاني هو محور الكتاب الممتازين برسالة يؤدونها وغالب الأحيان أنهم يحدثون جدلاً وقلقاً بسبب اختلافهم في التفكير وهو مأتى من الحادهم ولو الحدوا لتعاظم تأثيرهم. والمحور الثالث هو الكاتب المجيد وهو يتراوح بين شكسبير وماركس من حيث التأثير وللقارئ أن يفكر في مقام هذا وذاك وهذه الخطورة التي يستحقها بنظره. لكن ذلك في حكم واقع أوسع من واقع الكتاب فشؤون بضغوط وكوابح وردود فعل من كل شيء في المجتمع مابين عشوائي ومنظم ومحبذ.

١٢ س الكاتب والماضي ..؟

ج السؤال يطلب التوضيح وهو غير ملزم لغيابه صاحب السؤال فأقول فيه قولا
عليه البديهة وهو ان من الكتاب من يرحل الماضي باعتباره ~~ضياعا~~ رحلة مخلفة في
حياتهم الى الحاضر ومنهم من يعيش بفكره في الماضي ويفضله بلا تغيير ومنهم
من يدرس الماضي ليستكمل وسيلة في التعامل مع مشاكل الحال والمستقبل
~~وهذه~~ وهذه الفئة تنقسم بناصرها بحسب الاتجاه ~~الفكري~~ الى مدرسة من
المدارس الفكرية أو الايديولوجية. والكاتب الجاد مهما تكن مدرسته الايديولوجية
والفكرية لا يستطيع الانسلاخ من الماضي فهو بذلك يقطع جذوره فيكون عاقا
كمن يقطع صلته بوالديه أو بمنتماه القومي. هذا من ناحية رسوخ اصالته بالواقع
وبصلابة الارض التي يقف عليها وبوجود مخزون يمد ابداعه بفضل غذائه
أما من حيث التكامل الأدبي وشموخ جذعه في غابة الزوجات السامقة فالماضي
يقوم منه مقام المظلة التي اذا نشرها فوق رأسه نأت عن مسافة الشمس التي
يراه منها الناس وربما كان بمثابة الفرس يمتطيه فيطول به قامة ويرتفع هامة.
ولي رأي أضيفه هو انه اذا تعذر على الكاتب أن يستعير المستقبل عمرا
يضاف الى عمره بسبب استعصاء النفوذ الى زمن لم يولد بعد فبأمكانه ان
يضاعف عمره بضم الماضي اليه وهو أمر بالاستطاعة قط على الثابر المجود له
في الأناة والمصابرة. وهنا رأي آخر اسوقه الى مرمى نظر الناظر فالاديب
الذي يتمثل الماضي حتى يصبح الحاضر امتدادا غير منقطع عنه يستطيع بعد ذلك
ان يستمر في النزول الى ما هو ارجح احتمالات المستقبل. ولا ينبغي للأحد ان
يغفل عن حقيقة ضخمة ~~ضخامة الوجود نفسه~~ وهي ان الوجود نفسه نضحة
كينونة ضخمة ضخامة مطلقة يتوحد فيها الزمان والمكان والأبعاد الأخرى
التي لا أخبرها فمن استطاع ان يخرق الحاجز بينه وبين المطلق بأية وسيلة من
وسائل الحلول في الحقيقة المطلقة انكشف الغيب لبصيرته وانفتحت مغاليق
الذرة والفوتون والالكترون وما هو أدق وتسرب اليه بل تلبس بذاته ايضا
واستكنه سرها ومن ما يستكنه من سر الوجود. صحيح ان هذا الخرق للحاجز
المانع دون الحقيقة المطلقة شبه مستحيل ولكن النزوع المستديم الى اختراقه مع
الاستزادة الدائمة لأسباب الخرق من كشف ذاتي وكشف مستعان على بالعلم
وبنتائجه ساعي العالقة في المثابرة والمصابرة والتوغل مع الحس
الشفيف في المحسوس خليق أن يهديه الى اصداء وأضواء طمح فيها الجنيد الذي قال:
"وإنا كنا نقعد مقاعد للشمع" وما هذا دعوة الى التصوف وانما طلب العناية بالفيزياء.

سيان الكاتب واسع حصة مطلقة فهو الكون بأسره وليس محصورا في ساحة
سيجة بالتخصص.

مدرسة

١٥ ى هل انت أم تيار أم ... ؟

ج يبدو لى أنى أم ... ؟ فالمدرسة فضفاضة جدا و ان كنت لا أضر اذا صبونى مدرسة لأنى فى حدود القدر المتيقن نظيف ، صادق وغير غبى وعندى تجربة فى ابواب جمة من دهاليز المجتمع وابهائه وادواره واسلوبى فى التقدم غير هابط وفتحت عينى على الدنيا فى بيت هو بحد ذاته مدرسة المدارس فى ظل والد عملاق ما طاوله أحد فى نقاء الضمير وصدق اللسان وثبات الجنان والتجوهر فى الحق بلا خوف أو عدوان .. ولست تيارا ولا يبغى لى ان اكون : فانا غير موسى فى آرائى ~~وقناعاتى~~ وتعبت كثيرا وطويلا فى تكوين خارطة الوجود الذهنية مزاولة الأجزاء شناعة اللحن متابعة الحركة فايمانى بالنمل مرتبط مع ايمانى بالمجرة او معادلات الفيزياء و معاصدات الدول ولعبة الشطرنج و مقام الزهاوند - اذا قيل أن الأسكندر المكدونى الكبير أمة تمثلت الذئب يأكل الحمل و الحمل يقتات بالعشب وبعض النبات يأكل الحشرات وأن القتل حرمت ولد بشكل كامن Potential منذ اللحظة التى انبثقت الحيوية فى الجرثومة وولد (ان النفس لامارة بالسوء) و تدجين الحيوان وتجارة اللحوم والموت جوعا . ويتراءى لى من (المطر) الغرق والقحط معا ، ويزاحم فكرى نزاع الدول على مصادر المياه ودوران رحى الماء والبلاجات التى تعرف فيها المقاتن - الماء يتشكل من تفاعل الاوكسجين والأيدروجين ، وتنشأ القنبلة الذرية من تفتت ~~مكونات~~ ~~وهكذا~~ مكونات الذرة أو من صبكتها وهكذا تتداعى المعانى وارا شقال بعض ما بعض فى مخيلتى فاذا لم اقطع بإرادتى الواعية ذهبت نفسى الى حدث أبعد مما يتصوره اى انسان . وصفق هذه لا تزيد محبى فى نظر الناس لأنى أعمل فى خفاء وسكوت ولكن أثرها يظهر على تصرفى وعلى كتابتى وتعاخرها بعدا فلسفيا لا يوفره درس فى الفلسفة . لك أن تتصور انى اذا لمست بانتقاد شئ أو انسان سخنت كل قوى الدفاع عن النفس فى ذهنى وحسبت كل الضرورات والمبررات الملجئة الى ما يستوجب الانتقاد واستحضرت الأحوال المماثلة التى حدثت فيها مواقف منتقدة وتحريت عن وجود وعدم وجود بديل لما جرى وسهولة ذلك وصعوبته و هكذا فى امتحان عسير للنفس و دفاع مضن عما انتقده . وحين يهاجمنى شخص ما وهو متجاوز ~~كون~~ حدا لا أضاف انحه امتلأ كبرا لأن يكون معتقدا بصحة ما يفعل فى جزء هام من موقفه و اتطوع له بالتماس العذر من زاوية انه اذا اطلع على عيوبى المستورة عنه كان له الحق فى نقدى . وهكذا اقف له فى قفص الاتهام و انصبه قاضيا يسألنى . ولا انجو نفسى هذه المزايا أو اصل نفسى على تلك الاعباء و انا فى موقف المنتقد لغيرى . هذا أنا والقدر الذى قلته لا ينقض عالم أقله عن نفسى فاقترحى مكانا مابين : مدرسة ، تيار ، أم ..

١٦ س كيف تفكر ...؟

لو علمت المقصود بوضوح عما يريده السؤال لهان الأمر. كيف افكر؟ افكر كما يفكر الناس. أجيل الذهن في الرئيات والمسموعات والمحسوسات والموهومات من حبة الكوث حتى نجم الشعرى ومن حيل الدابة عبر السحر والشعوذة والكروبات الى مشارف براعة الأطلسي! انا للاخلاص التفكير اذا لم يشغلني عنه شاغل: افكر بعمق وباصرار وبطلب الجواب على المشكلة أيا كانت ولا ارتاح الى الجواب اذا عارضه اي احتمال سالب فلا بد لي من الثبات بوجه كل الاشكالات. أتهيأ الى أصلحية التفاتش وأبو شيء فيخاطر التجاذب على الطمع بغير صدود. وتقودني الدقة في معاني الاشياء الى ان الموت بالشيخوخة هو انتهاء الحياة وليس نقضا لها ولكن القتل والغرق والاحتراق وما الى ذلك مما يقطع حياة كانت ستدوم هو نقض لها. انطفاء المصباح بنفاد زيته ليس نقضا لنوره ولكن النفخ القوي فيه وصب الماء عليه ووضع غطاء فوق فتيلته هو النقض. والليل هو انتهاء النهار وليس انتقاضه فهو مستمر في الساعات المراوحة للشمس من وجه الأرض. الكذب نقيض الصدق في حقيقة واحدة ولكن الكذب في سعر الدرهم ليس نقيضاً لحقيقة مادة الحل. اقوى دليل على وجود تدبير في اكون هو ان الالحاد أصعب. الفقر ليس نقيض الغنى ولكن الافلاس نقيضه. اختلاف المصلحة من شخص الى شخص ليس تناقضا لان التناقض يعني أن زوال احد النقيضين مفيد للنقيض الآخر كزوال الالم بالنسبة الى صاحب البيت لكن زوال البائع لا يفيد المشتري وان اختلفت مصلحتهما في سعر البضاعة. وهكذا الى امور غير قابلة للحصر يزل فيها الفكر المتعجل فاذا زل في الأمر الخطير أوشك ان يكون الزلل قاتلا فالقول المأثور «ما فاز بالذات الا الجسور» فيه من التهور وتخطي المحاذير ما يجعله في الغالب باباً الى المهلكة. وأكثر ما أضيق منه هو توجيه السؤال كي عما تكون نتيجة الشيء الفلاني وفيه عوامل كثيرة ومتغيرات بأكثر احتمال واحد والجواب عليه لا يقرر مصيره ولا يغير مساره فلا يملك الانسان الآن يأخذ الأهبة المقدور عليها في الذي يطرأ من أمور ويقوى عزمه في مواجهة الاحتمالات اما عن ان فلاناً سيسحب فلوسه من البنك وهل يخوض رحمة الموظفين فتلك أمور يكون الجواب عليها واضحاً أضرب الودع والرمل - لا انشغل بالتوصل الى الأحتمال الأقرب الى الوقوع الا اذا كان موقفي أو تصرفي يتحدد تبعاً لما سيقع. احسب حساب احتمال المطر في عدة اذا كنت ناوياً على السفر أو سقي الحديقة فيه. ارى الكون غير محدود لأن محدوديته غير متصورة الا بوجود تحكم يمنع امتداده، ولا محدودية الكون أيضا عند الاستقراء فيما تبدو متعذرة محاولات الوصول الى صيغة فيزيائية تجعل الكون محدوداً وغير محدود معاً مثل حالات في نسبية آينشتاين لها طبيعتان فلم أصل عليها حتى الآن

س١٧ من هم الرواد في الثقافة والفكر العراقي ..؟

ج أنا لا أطلع الا على شئ قليل نسبيا من المنشورات بسبب ظروفي الصعبة ولم اهيئ نفسي لتذكر ما يمكن ان يكون ريادة في احد ميادين المعرفة . والريادة لا تتم بكشف شئ جديد منقطع عن التيار العام للثقافة فلا بد من كشف شرعة تطرقها الافكار بالاتباع وتستمر فيها الحركة الفكرية فاقول من باب المثال أن تصحيح صيغة شائعة لبيت من الشعر أو تعديل تأريخ لواقعة تأريخية وما في حكم هذا وذاك من الاشياء المحدودة لا يعتبر ريادة . ومن شروط الريادة ان يكون الرأي الجديد في موضوعه موثوقا منه أو قابلا للدفاع عنه بما يقربه الى الاقناع . لهذه الأسباب أخشى اني اذا ذكرت بعض الاسماء التي قرأت لهم بالصدفة أكون ظلمت غيرهم ممن لم أقرأ لهم وهم الأكثرية . وربما كان خير ما افعله في هذا السؤال ان احيله على شئ كتبه الشيخ جلال الحنفي عن عراقيين اعتبرهم فلاسفة كلا في باب .

وبدأ (خالف تعرف) غير مقبول عندي فما يؤمنك ان الرأي الذي خولف ليس هو الصحيح وأين الضمان ان يكون النقاش الذي يثور في اقوال كهذه مفيدا وليس مضللا . ومن الحقائق في هذا الباب ان الريادة والكشوف الجديدة بحاجة الى أجواء غير متوترة ونفوس مستريحة وحرية في التعبير عن الذات وسهولة في ايصاله الى الناس وأبواب مفتوحة لورود الثقافات . واقل ما يجب في ذلك ان ترتفع منزلة (المبدع) في الفكر والثقافة الى مستوى لاعب الكرة على الصعيدين الرسمي والشعبي وتلك امنية ليست قريبة المنال

١٨ س انقد الصحافة العراقية ..؟

ج الصحافة عندنا جزء من جهاز الاعلام، جزء نشط ذو حجم وأبعاد يعكس الرأي الرسمي في اي قضية تتسم بشيء من الخطورة ويبقى بالضرورة يتحرك و ينقل و يعبر عن نطاق السياسة المعلنة والمضمونة شأنه في ذلك شأن الأحزاب الرخصة في كونها امتدادات لحزب البعث العربي الاشتراكي صاحب ١٧ — ٣٠ تموز ١٩٦٨ الذي أعلن كما يعلن في العادة اي حزب ثوري انه جاء ليبقى يتوجه مجلس قيادة الثورة هو صاحب القرار الأول والأخير في كل كبير بشكل مطلق وفي كو صغير يرى ان يكون في سياق يختاره. وقرارات مجلس قيادة الثورة لا تخضع للمناقشة في تشريع و قضاء و تنفيذ معاً فالصحافة عندنا تحصيل حاصل من هذا المنظور ينقل رأي الدولة كما يقوله التلفزيون والاذاعة وتزخرف بتخريجات وتبريرات تستثمر فيها ما هي قادرة عليه من البراعة والابداع وليس لها طريق آخر تمشي فيه ولا هي تفكر في أمر كهذا بسبب كون الاشتغال لتوجهات القمة المسئولة مقياس الوطنية والأخلاص للشعب والأمة والقيم النبيلة من خلال التاريخ. في هذه الساحة العريضة الخطيرة ليس لصحافتنا دور مستقل وليس ذلك بدعة في ضوء الحقيقتين التاليتين: الاولى ما سبقت اليه الاشارة من ان الصحافة في اي بلد ثوري هي لسان السلطة الثورية أو من ألسنتها الى جانب الوسائل الأخرى في الاعلان والاعلام شأنها لا يتعدى شأن سائر البريد و جهاز الهاتف في اقتصارهما على (النقل) والايصال. حتى المواضيع من ابواب الثقافة العامة لا تعرض الا في خط محاذ لخط السياسة العامة فالثورة بطبيعتها سياسة ساخنة حارقة مادامت تتنفس فقد ظلت في الحبش و افغانستان وفي غيرهما من البلاد الثائرة هي السياسة والاجتماع والاقتصاد الى ان انتهى دورها في أحوال كانت أكبرها. والحقيقة الثانية هي ان تأريخ العروبة والأسلام منذ وجدا لم يجرب حالة واحدة سمح فيها الحكم بنقده والوقوف بوجهه واذا قرأت صحفاً دينية في هذه الايام أيتها تستعمل منطقاً يدعو الى حكم بلا تعدد في الرأي حتى ان الشورى لم تكن قط بالرجوع الى رأي الاكثرية وتم انتخاب الخليفة الثالث فيما بين ستة اشخاص ولم يؤخذ فيه رأي اهل المدينة المنورة وهم حاضرون بكثرة سؤالهم. والذرائع في ذلك تتعدد وقد تكون صادقة ولكنها تؤكد في الختام خلو تأريخ اشرف من الشورى. ونحن نستعرض هنا واقعاً قائماً وبضمنه الصحافة ولسنا بصدد تقديم حلول وبدائل.

اذكر من بضع سنين ان أكبر مسئول عراقي على الاطلاق صرح لضيوف من دولة عربية ان الصحافة في بلدهم أحسن. و يبدو ان للضرورة احكاماً.

٢١ ـ زمن الكاتب .. ؟

٩. حيرتني مرة أخرى فيما تقصده من السؤال فهل هو (العمر الكتابي) أي السنوات المقضية في الكتابة ثم يتقاعد الكاتب ؟ أم هو الزمن المفهوم ولكن من منظور الكاتب في حساباته الزمنية المبنية على نسبة الزمن من حيث المدى والمضمون الى خطورة (الحدث) أو (الكشف) أو (الموقف) أو (المعاناة) و(المخاضات) ؟ أيا يكن مطلب السؤال فالواقع هو اني من موقعي المعتزل الذي لا خطورة فيه لتوالي الساعات والأيام أترك الزمن يولد من الحركة فيزيائيا ثم ينقسم الى سنين و شهور و ايام تبعا لدوران الارض حول الشمس واستدارتها حول نفسها مرصودة من البشر بمواضعاته الشهرية والأسبوعية واليومية وخزينه من الأسماء و العناوين و نظرياته في البعد الرابع والزمن المتراجع والمتداخل والمتباطئ في نسبة عكسية مع سرعة المادة. أتركه لعبث علماء الفلك والفيزياء به وعبثه بنا ونحن نعد في شبابنا العنب ونحن مولودون ونحن منقضون .. أتركه لشأنه موجودا حقيقيا او اعتباريا أو معدوما من حيث امكانه اسقاطه من الحساب لشأنه شأن ظل المادة والظل عدم أو سطحها والسطح عدم أو المسافة وهي عدم فلا وجود لهذه الأشياء في تفرع منفصلة عن المادة بل هي غير موجودة حقيقة حتى بوجود المادة لانها تشيات واعتبارات من متعلقات المادة وحيثياتها فالعدم نفسه غير موجود الا بالادراك المنعكس بالتداعي اللفظي من الموجود. والليل غير موجود حقيقة لانه انقضاء النهار الذي يوجد بوجود شعاع الشمس والشعاع موجود حقيقي له وزن وحرارة .. الكلام الكاذب موجود ولكن الكاذب غير موجود الا اعتباراً. فالزمن مفهوم عندي في مجمله العدمي والاعتباري فلست أشقى بالزمن وإنما بالعمل المستمر الذي يمارسه جسدي وبعوامل الطبيعة و أثر البرد والحر والمرض وما الى هذا وذاك. ومن هذه الحقيقة نبتت فكرة تجميد الجسم و معاودة الحياة بعد مئة سنة او الف سنة. أما أننا لا نستغني عن مصطلح الزمن فبسبب اننا نحتاج استعماله كما حتمنا جميعا لاسمائنا التي هي في حقيقتها لا شيء فلا فرق بين ان تقول تعال يا سعيد أو تقول تعال يا من ترتيبه في الصف هو الرابع من اليمين ومسعد هو الرابع. فاذا غيرت اسمه أو ترتيبه لم يختلف فيه شيء، وبسبب جهاني الزمن اعتباريا محضا لا أرتاح للاستعمال لفظه من قبل عامة الناس على انه موجود حقيقة، اذ انه يمس بعداً رابعاً في الفيزياء فلا يعني ذلك وجودا فالابعاد الثلاثة الأخرى نفرع لتين لها وجود حقيقي، أنا ناج من هذا النظر الماثل في لفظ الزمن فيالبيت كل الناس هنه يكون

«س إدراكك في الشعر الحر ..؟

ج الشعر الحر ظاهرة نشأت في منشأ الحضارات اللطيفة وهو الغرب وليس لي رأي سلبي فيه ولكني لا أقر اتخاذ الشعر الحر وسيلة لمحاربة الشعر العمودي والعقاد في هذا الباب كلام خليق ان يكون قاطعا في الموضوع فيقول: لم يكن الشعر العروضي سجنا فكريا حتى يحارب واما كان منطلقا للتعبير. ويخطئ من يظن ان منتحل الشعر الحر أقدر على الخلق وأمضى في الابداع من الشاعر العروضي فالواقع هو أن العنوان لا يمنح الشكل أو المضمون افضلية أو يسلبهما إياها فالمبدع في اي منهما هو مبدع والفاشل فاشل.

وعما يؤاخذ به شعراء الشعر الحر وليس الشعر نفسه انهم يتقصدون الغموض والتعرض على الفهم فالضبابية صارت سمة الشعر الحر باكثر الشعراء وليس بمقتضى طبيعة الشعر. ولا اعدو الواقع اذا قلت ان العربية بامرائها و ثرائها اطوع للعموديين منها للحر شأنها شأن اللاتينية القديمة او الافصحى فما أظنها ستقاوم للشعر الحر والعربية النحوية احتفظت بقواعدها الذي كانت عليه من ١٤٠٠ سنة يوم كانت الافصحى مستعملة في المراسيم الدينية على عهد الساسانيين وكذلك كانت اللاتينية يومئذ موضع اهتمام الثقافة الرفيعة فالمقارنة بين العربية و بين هاتين اللغتين واردة ولكن من وجهة الصلاح للشعر فقد بقيت العربية النحوية لغة الدين والدنيا حتى يومنا هذا و لاتعتبر اللهجات المحلية شيئا ذا بال إلا في لسان العامة التي لا يفهم بعضها بعضا ولا يمكن ان تعتبر الجامعة التي يلتقي فيها أمة العرب وتعتبرها الثقافة العالمية هي روح العروبة و قاموس حضارتها. والواقع ان الداعين الى تفضيل العامية، كانوا، جماعة استهوتها مغازلة (الطبقات) المقهورة اجتماعيا و اقتصاديا في ظن سائغ بان ذلك طريق الى اضاءة الشعوب فقد كفى ان التشبث باللهجة الدارجة تقضي اول ما تقضي على وحدة الأمة باقتادها وسيلة تفاهم عامة شاملة؛ فاذا تم تعذر التفاهم بين الدمشقي و المكي والجزائري فقد كان التفاهم بالأصل معدوما بين هؤلاء وبين سكان جزر الهايتي واواسط اوربا و امريكا الوسطى والصين واليابان..

الشعر الحر رغم كل شئ وسيلة تعبير جديدة سلكت مسلكه التكعيبية والسوريالية في بعض الفنون فهي جميعا دخيلة في الرمزية إذا قيست الى الفنون والآداب المنتقلة بعفوية الى الحاضر فتبقيه مفهوما و ممتعة و مغذية وقادرة على ابتداع طرق كفيلة ~~بالاتصال~~ بالاجيال في حدود ما حققه الشعر الحر. وواضح ان الرمزية أنجح في التعبير بالألوان و الأنغام عما هو فكرة مجردة بخلاف الوسيلة التي تستعمل (النطق) فالتجريد فيه مقيد بمعنى الكلمات وليس للون والنغم معنى محدد حتى يتعذر تجاوزه ولذلك بقي الشعر الحر مقدوراً على فهمه ولو بصعوبة و ذا قربى وثيقة بالشعر العمودي، ولستغني منه نهائيا ولا !!

٢٦ - اسرار الكاتب .. اسرارك ..؟

ج - حتى يستطيع الكاتب ان يجمع من المعارف ما يزيد على حاجته في النشر فيحفظ منه مخزوناً يثيره لنفسه لابد له من قطع مدايات بعيدة في الجمع و الكشف والتجديد فالكاتب المكرود يأتي من الوهم والتلفيق بما يصلح موضوعا للكتابة يعيش منه أو يحفظ به ذكره. ومنهم من يقحم نفسه على دنيا المشاهير فيركب سفينة العبور معهم الى دنيا الشهرة والخطورة حتى ان محمد حسنين هيكل رحمه استغنانة الذاتي عن التمركز على عصاميته ما خلا من خلق مناسبات يتطرق فيها بعبارة الى الاعلان البريء عن الذات بذكر مصاحبته للمشاهير من اهل الأرض ولو تطوع من منطلق عصاميته ببيان سعيه لتحقيق الرغبة في التعرف على العظماء لكان ذلك أليق بذكائه المفرط و نجاحه المذهل وما فظاله من التقدير مضيفا الى قابلياته.. هذا من وجهة نظري ولعل ان تكون وجهة نظره هي اجدى في التعامل مع الآخرين والعقليات عموماً وليعذرني فما قصدت له سوء وافترته مثالا هو لقوته قاطع في المنافسة.

أسرار الكاتب ملكه ولعله اذا احتفظ بها قصد ألا يكون هو ملكها فالكلمة الواحدة قد تستعيد صاحبها زمنا طويلا أو قصيرا يكفي لتخريب عش الأحلام. وربما كان ما ابقاه سرا من صفحات حياته منبع بعض اعماله الناجحة التي تعزى الى عبقريته فاذا كشف سيزيها فقد بعض لمعانه.

والأسرار على اي حال لها انواع شتى: منها ما هو واقعة، حدث في حياة أو حياة ناس آخرين يحمي صونه حماية لنفسه أو أكثر أهمية وربما كان نشره مفيدا لخصم فجاء كتمه من باب العداوة. وقد يكون نشر المعلومة منافيا للامانة أو الشرف وهكذا الى نهاية قائمة من انواع الحدث الممتنع من النشر أو المتعرض عليه.

وجائز أن يكون السر رأيا، فكرة، عقيدة، نظرية تحكم اسباب قوية بكتمها ولما كان السر في ضمير حامله يكون الحكم بأرجحية كتمه أو نشره خارج دائرة التقنين ولكن استطيع القول بان الاعلان، عموماً، في صالح البشرية وان أضر بفرد أو أفراد. كتاب مشهور ونشر اشياء مخجلة عن انفسهم منهم وانك هاريس في كتابه (حياتي وغرامياتي My life and Loves) وسمعت من يقول ان هذا الكتاب كان السبب في امتناع ليتين من الاحتفاظ به قبل الثورة الروسية.

وليس من هذا المجال دراسة أسرار عدم الكلام والنشر وسر عدم النشر فقط فربما حامله تكلم فيه بتحفظ أو بغيره. وخطورة النشر تغطي على خطورة الاذاعة الى حد قريب من الاذاعة فالكلمة المكتوبة أكبر حجما مليون مرة مما كانت بواصفات معلومة. حروب وثورات ودول وعروش قامت وسقطت بسبب الكلمة المكتوبة.. اديان صنعت مليارات البشر بالكلمة المكتوبة وهكذا..

أما اسرار أنا فهي عالم لا يهم احدا غيري وغير طرف شارك فيه وهي احلام ذات دلالة ملتبسة بما للايذاء وهي أفكار هي بالنسبة الى افظع مما نشرته حتى الآن ولكن يحول دونها قصور امكاني الماثل بما فيه الوقت الطاغي وضيق الأدمغة وبعضها لا املك تعبيرا

٧٧ - مشاريعك المستقبلية ..؟

ج/ مع استمرار الوضع القائم في ظروف الطبع والنشر وحرية الحركة والتعبير ودوام عسري المالي ليس لي ولا يمكن ان يكون لي مشروع مع اني لوزع كما ان الا ما هو موضع الحاح من اخوان كثيرين بان اكتب ما عندي ويرجعون نشره الى حين التمكن، وهو شوري كريمة ولا تخفى علي وجاهتها حتى بدون ان يقدرها أحد ولكن المانع من ذلك شيئان اساسيان، احدهما يرجع الى طبيعتي وهواني أكسل في كتابة شئ لا يرى النور والكسل نابع من عدم تحفز النفس كما تتحفز عند وجود حافز النشر فالحرارة الداخلية تحمر حين تجد امامها ساحة ساكنة باردة ويشتد صوت الهاجس المغري بالتقاعس اذ يقول عما ستفعل فلدواعي الهمة الزائدة فيما لا تدعو اليه ضرورة. وذلك ان تلاحظ انه حتى السمك يقدم زرع الخضار والمزارع الوحيد الانتاج ويكسل في الزيتون والتمر فتأخيرا سبوع واحد في العاطم يفوت تأثيره السلبي تأخير فسيلة التمرسنة كاملة فقد تلحق فسيلة ~~عامة~~ سنة فسيلة أخرى سقيتها سنة من حين الأخرى، وهكذا تركن النفس الى المثبطات كما تركن الى الحوافز أو هكذا أجد نفسي! طرأت طلبات مني طلب الكتابة في حياة شخصية كردية طواها الموت والطلب مصحوب بالمغريات مع رخصة العمل في الى مدى سنتين.. وجاءني عن طريق الكتابة طلب رخصتي في اعادة طبع احد كتبي باللغة الكردية في السويد باوروبا وهذا لا يحملني شيئا فرخصتهم شاكرا..

مواضيع التي يمكن ان تنطلي بضع سنين، متعددة بعضها سيرة وبعضها ادب و بعضها نقد واعقدها فكر يشمل ساحة عريضة عميقة هذا جدا" احتاج فيه الى امكانات واسعة والى حريات أدعو والى معاونين غير موجودين ومصادر هائلة مفقودة عندنا بالتمام والكمال.. والمصادر تختزل لي الزمن بالجواب الجاهز عوضا عن إعمال الفكر المجرد شهورا طوالا.. حتى الآن لا اجد جوابا شافيا على سؤال بسيط هو: هل الكون ذو طبيعة مستقيمة ام متكورة مع ميلي الى الاعتقاد بان هذه الطبائع، اذا وجدت، نسبية لا تختلفها حقيقة (الاخلاق) التي اراها بديهية من طبيعة الكون! ما مدى وحقيقة (الحتمية) من عدمها لما يقوم ولا يقع لا سيما في عالم الاحياء وبالخاصة في عالم العقل الذي هو البشر؟ ما مدى دور الارادة في التحكم بالحتمية منعا وترخيصا واجبارا؟ ما مدى تحرر الارادة من احكام الفيزياء وهي القوى الطبيعية المنظورة وغير المنظورة ومدى امتداد هذه القوى في الأعوام الحقيقية وارتباطها الزماني بالمطلق؟ ترابط الكون ما طبيعته وما وسيلته او وسيلة الكون في تحقيقه فالترابط بين اطراف الزمانية للابعادها غير قابل للتحقق الا بوجود سرعة مطلقة يشيع بها الترابط والا بطل معنى الترابط من اساسه ~~وكما~~ وكما (العبث) هو قانون الوجود؟ وكيف يدخل العبث في الموازنات العاقلة ونحن نعلم عن طريق تحليل الطيوف ان مادة موجودة على بعد عشرين مليار سنة هي من طبيعة المادة الموجودة في سن القلم الذي اكتب به؟ (ضوئية) الكون في بعض صوره يبدو كنبضة وجود و أبلولة ضخمة لا رجع شيء تختفي فيه صابات الكم والكيف في الزمان والمكان وحتى واين ..!! اين انا من كل ذلك وما وراء ذلك مما لا يقتضيه التعبير ولا حتى الوهم الخاطف - وكلامي فيه هذا..